« مسجد الحسن الثاني» مظهر فريد للإسلام السمح الكريم وهو رمز حي للتسامح الروحي، والتضامن البشري والأخوة الإنسانية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾

«قرآن كريم»

منبر الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل خميس

المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري

رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 14 ربيع الأول 1414 هـ الموافق 2 شتنبر 1993 م ● العدد 55 ● السنة الثانية ● ثمن العدد: درهمان ● رقم الإيداع القانوني: 1992/79

افتتاحية العدد

مسجد الحسن الثاني رمز التسامح ومعقل الإيمان!

تحت هذا العنوان كتب سماحة الأمين العام لرابطة علماء المغرب الشيخ محمد المكي الناصري كلمة قيمة صدرت في كتاب «مسجد الحسن الثاني» الذي رفعه فضيلة الأستاذ الجليل السيد أبو بكر القادري إلى أمير المؤمنين جلالة الملك الحسن الثاني باسم المشاركين في إعداده. واسم معالي وزير الداخلية الدكتور السيد إدريس البصري أثناء إحياء جلالته «الليلة البيضاء» التي لم يسبق لها نظير في تاريخ الدار البيضاء.

وبسرنا أن نقتطف من تلك الكلمة بعض الفقرات، حتى يطلع عليها قراؤنا الأعزاء، في انتظار اطلاعهم عليها كاملة، عند ما يصل ذلك السفر الجليل إلى أيدي كافة المواطنين. قال سماحة الأمين العام للرابطة:

«في اعتقادي أن الصورة الجميلة والمحببة في الإسلام، التي أصبح أمير المؤمنين الحسن الثاني رمزا لها حتى في أذهان غير المسلمين خارج ممكلته، هي التي جعلت قسما كبيرا من وجهائهم وأعيانهم، وذوي المقامات العليا في بلادهم - بمجرد ما بلغتهم أصداء العزم على بناء معلمة إسلامية لا نظير لها «خارج الحرمين الشريفين» في مملكة الحسن الثاني، وباسمه الكريم - تهتز أريحيتهم، وتنشرح صدورهم وتنطلق أيديهم، فيبادرون من تلقاء أنفسهم، بصورة عفوية وحماس منقطع النظير، إلى التطوع بالتبرع لهذه المعلمة الإسلامية الحسنية الكبرى تعاطفا مع جماهير المسلمين. ونفه منهم واقتناعا بأن «مسجد الحسن الثاني» إنما يمثل «روح الإسلام» التي عرفت عن الحسن الثاني، وعرف بها، حتى أصبح رمزا لها في المحافل الدولية.

فهو إذن ليس مظهرا للتعصب، ولا تجسيدا للغلو، ولا نابعا من حب الزهو والاستعلاء، ولكنه مظهر فريد للإسلام السمح الكريم، ومعرض فني نادر المثال، لحضارة الإسلام الخالدة، ودليل ساطع على عبقرية الشعب المغربي المسلم في هذا العصر، وهو رمز حي للتسامح الروحي، والتضامن البشري، والأخوة الإنسانية. اقتضت إرادة أمير المؤمنين الحسن الثاني - بتوفيق من الله وعونه - أن يقيمه بالدار البيضاء «عاصمة المال والأعمال» العاصمة العالمية، التي تلتقي فيها مختلف الملل والأديان، وتعيش تحت سمائها - عيشة أمن ورخاء - سلالات مختلفة الألسنة والألوان، في وفاق ووئام، وتفاهم وانسجام، وتعاون تام على خدمة الصالح العام، والتزام كامل بتطبيق مقتضيات «دستور التسامح في الإسلام»، ذلك الدستور الذي يرعاه على الدوام «أمير المؤمنين الإمام».

وحتى لا تفقد عاصمة المال والأعمال «الدار البيضاء» توازنها، ولا تنسى احتياجاتها الروحية الدفينة والملحة، فتغرق

البقية ص 2

صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني
يضع الحجر الأساسي لبناء المسجد (11 يوليوز 1986)

ماذا تعلمه عن مسجد الحسن الثاني؟

استغرقت أشغال بناء مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء سبع سنوات من العمل المتواصل ويعد أكبر مسجد في العالم بعد الحرمين الشريفين.

* شيد المسجد على مساحة تسع هكتارات يسع مائة ألف مصل يتوزعون بين 20 ألف مصل بالداخل و80 ألف مصل في الصحن الخارجي

- يتميز المسجد علاوة على حجمه ببنائه نلتيه في البحر، وبتوفره على سقف متحرك يفتح ويغلق آليا.

* صومعة المسجد تقوم على قاعدة 625 مترا مربعا، ويبلغ علوها مائتي مترا يتوسطها جامور ضخم ألحق به جهاز لتبيان القبلة بواسطة اللبزر يبلغ مداه الضوئي 30 كيلومترا.

* يتوفر المسجد على مدرسة قرآنية وخزانة عامة وطنية ومتحف وطني وحمامات نفع على مساحة ستة آلاف متر مربع. وتصل قدرتها الاستيعابية ألف وأربعمائة شخص وموقف للسيارات يستوعب ألفا ومائة سيارة مع ممر مزدوج تحت الأرض يبلغ طوله 800 مترا بسمح بتمديد رصيف الكورنيش تحت المسجد.

* يشتمل المسجد على مدرسة لتعليم القرآن وخزانة للكتب تعد أكبر خزانة إسلامية، وستكون على اتصال بواسطة القمر الصناعي مع جميع المكتبات الكبرى في دول العالم كالولايات المتحدة وأوروبا وآسيا وغيرها.

أما المتحف فسيكون شاملا

البقية ص 2

ماذا قالته وسائل الإعلام الدولية عن مسجد الحسن الثاني ؟

أبدت وسائل الإعلام الدولية وكبريات المحطات الإذاعية العالمية والصحف والمجلات اهتمامها بحدث تدشين مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

في هذا الإطار ذكر تقرير لمراسل إذاعة «صوت امريكا» من الدار البيضاء بأن المغرب يشهد هذه الأيام استعدادات مكثفة لتدشين مسجد الحسن الثاني وقال إن المغاربة من أقصى المغرب إلى أقصاه يعبرون عن فكرهم وثقافتهم باللون وبالحرف ذلك أنه تم الإعلان عن مسابقة شعرية كبرى لتخليد ذكرى تدشين ثالث أكبر المساجد في العالم.

البقية ص 2

من نعم الله الكبرى نعمة بعثة الرسول ﷺ رحمة للعالمين

إعداد الأستاذ محمد بن احمد الأمراني
رئيس فرع الرابطة بتازة

قبل الإشارة إلى هذه النعمة الإلهية الكبرى والمنحة الربانية العظمى، ينبغي التذكير بأن المسلمين الأولين كانوا إذا أصابتهم ضراء صبروا، وإذا مستهم نعماء شكروا. فجزاهم الله بما صبروا جنة وحريرا وأعد لهم بما شكروا ثوابا كريما، فصدق عليهم قول الرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن أمر المؤمن كله عجب لا يقضي الله تعالى له قضاء إلا كان خيرا له إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، و إن أصابته ضراء صبر فكان خيرا، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن» فنعم العبد الصبار الشكور الذي إذا أعطى شكر و إذا ابتلي صبر كما قال بعض السلف.

ومن المسلم به أن العباد مهما حاولوا فإنهم سيظلون مقصرين وعاجزين عن تعداد نعم الله فضلا عن القيام بشكرها، قال تعالى في سورة «النحل»: «و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الله لغفور رحيم» آية 18 قال ابن كثير رحمه الله : «أي يتجاوز عنكم ولو طالبكم بشكر جميع نعمه لعجزتم عن القيام بذلك ولو أمركم به لضعفتم وتركتم، ولو عذبكم لعذبكم وهو غير ظالم لكم، ولكن الله غفور رحيم، يغفر الكثير ويجازي على اليسير، وقال ابن جرير رحمه الله : « إن الله لغفور لما كان منكم من تقصير في شكر بعض نعمه إذا تبتم وأنبتم إلى طاعته واتباع مرضاته، رحيم بكم لا يعذبكم بعد الإنابة والتوبة».

ثم إن شكر النعمة ليس كلمات تنطق بها الألسنة فقط، إذ ظاهر القرآن يفيد أن الشكر يكون بعمل الأبدان دون الاقتصار على عمل اللسان، فالشكر بالأفعال عمل الأركان والشكر بالأقوال عمل اللسان.

هذا ومن أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده نعمة بعثة الرسول سيدنا محمد بن عبد الله المرسل رحمة للعالمين، قال الله تعالى في سورة «البقرة» : « كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون، فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون». آية 151 و 152.

قال ابن كثير رحمه الله:

«يذكر الله تعالى عباده المؤمنين ما أنعم به عليهم من بعثة الرسول محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم إليهم يتلو عليهم آيات الله مبينات، ويطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية، ويخرجهم من ظلمات الكفر والشك إلى نور الحق الواضح المبين، ويعلمهم الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي السنة، ويعلمهم مالم يكونوا يعلمون، فكانوا في جاهلية جهلاء وضلالة عمياء، فانتقلوا ببركة رسالته ويمن سفارته إلى حال الأولياء وسجايا العلماء، فصاروا أعمق الناس علما، وأبرهم قلوبا، وأقلهم تكلفا، وأصدقهم لهجة، وقد ذم الله من لم يعرف قدر هذه النعمة فقال تعالى في سورة «ابراهيم» : « ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار» آية 28 قال ابن عباس رضي الله عنه : «يعني بنعمة الله محمدا صلى الله عليه وسلم، ولقد أندب الله المؤمنين إلى الاعتراف بهذه النعمة ومقابلتها بذكره وشكره فقال : «فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون » قال زيد بن أسلم: إن موسى عليه السلام قال : يا رب كيف أشكرك ؟ قال له ربه: تذكرني ولا تنساني، فإذا ذكرتني فقد شكرتني وإذا نسيتني فقد كفرتني، وقال بعض السلف في قوله تعالى : «اتقوا الله حق تقاته» هو أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر» أي بالنعمة.

روى أبو رجاء العطاردي قال: خرج علينا عمران بن حصين وعليه مطرف من خز «رداء من حرير» لم نره عليه قبل ذلك ولا بعده فقال : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من أنعم الله عليه بنعمة فإن الله يحب أن يرى أثر نعمته على خلقه » وروي « على عبده».

ونحن اليوم كيف نشكر هذه النعمة الإلهية شكرا عمليا بحيث يكون الشكر من جنس النعمة، لعل الله يزيدنا ويسبغ علينا نعمه الظاهرة والباطنة، المادية والمعنوية؟ لا أملك الجواب عن هذا السؤال وإنما أستعرض بإيجاز ما قاله بعض العلماء في معنى الشكر الحقيقي، لنحاسب أنفسنا جميعا ونقارن بيننا مقارنة بسيطة ــ وبين السلف الصالح الذين شكروا ـ كما أمر الله ـ نعمة بعثة النبي صلى الله عليه وسلم شكرا عمليا بحيث طبقوا ما جاءت به تطبيقا تجلى في سلوكهم الفردي والاجتماعي، وفي معاملاتهم المالية والاقتصادية والتجارية والسياسية، وفي علاقاتهم الإنسانية المثالية والنموذجية.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم

إذا جمعتنا يا جرير المجامع

قال سهل بن عبد الله : الشكر الاجتهاد في بذل الطاعة مع الاجتناب للمعصية في السر والعلانية، وقيل : الشكر حقيقته : الاعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته، والكفران استعمالها في المعصية،وقليل من يفعل ذلك لأن الخبر أقل من الشر، والطاعة أقل من المعصية بحسب سابق التقدير.

وسئل بعض الحكماء عن الشكر لله فقال : « ألا تتقوى بنعمه على معاصيه- وقال بعض العلماء : الشكر التواضع والمحافظة على الحسنات ومخالفة الشهوات وبذل إلطاعات ومراقبة جبار الأرض والسماوات.

وقالت فرقة أخرى «الشكر هو الاعتراف بتقصير الشكر للمنعم. ولذلك قال تعالى : « اعملوا آل داوود شكرا» فقال داوود : كيف أشكرك يارب والشكر نعمة منك؟ قال : الآن قد عرفتني وشكرتني إذ عرفت أن الشكر مني نعمة،وورد في صيغة أخرى أن داوود عليه السلام قال : « يارب كيف أطيق شكرك على نعمك و إلهامي وقدرني على شكرك نعمة لك؟ قال : يا داوود الآن عرفتني» وورد في صيغة أخرى أن سيدنا داوود عليه السلام قال يارب : كيف أشكرك وشكري لك نعمة مجددة منك علي ؟ فقال الله تعالى : «الآن شكرتني يا داوود حين علمت أن النعمة مني أي حين اعترفت بالتقصير عن أداء شكر المنعم».

ولعل هذا ما بشر إليه محمود الوراق وهو من شعراء الزهد في العصر العباسي الأول والمتوفى سنة 230هـ تقريبا.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر إلا بفضله
و إن طالت الأيام واتصل العمر
إذا مس بالسراء عم سرورها
و إن مس بالضراء أعقبها الأجر
فما منهما إلا له منه نعمة
نضيق بها الأوهام والسر والجهر

وأختم مقالي هذا بقول الله تعالى في سورة «ابراهيم» : « و إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد، وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغني حميد » آية 7 و 8 .والآية صريحة في أن الشكر سبب المزيد.

اللهم اجعلنا لأنعمك من الشاكرين ولآلائك من الذاكرين ولا تواخذنا على عجزنا وتقصيرنا في عدم القيام بواجب الشكر المطلوب منا بمنك وفضلك آمين.

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
المثل الأعلى

إعداد الأستاذ غفار محمد /رئيس فرع رابطة علماء المغرب بالخميسات

الحلقة الأولى

قال تعالى : «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة و إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين».

ولد محمد بن عبد الله ـ عليه أزكى الصلاة وأفضل التسليم، يوم الاثنين 12 ربيع الأول، الموافق لعاشر غشت 570م، في بيت جده عبد المطلب، وذلك في العام الذي وقعت فيه حادثة الفيل، عندما جاء أبرهة الحبشي بجيشه لهدم الكعبة: «فأرسل الله عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول».

ولد صلى الله عليه وسلم يتيما، فقيرا. فقد مات أبوه قبل مولده بشهرين. وفي اليوم السابع لمولده الشريف أمر جده عبد المطلب بجزور فنحرت، ودعا رجالا من عشيرته لتناول الطعام، وإذ سألوه عن سبب تسميته لحفيده محمدا، قال :

«أردت أن يكون محمودا في السماء للـه، وفي الارض لخلق الله».

ثم التمس له مراضع البادية، كعادة العرب آنذاك، فكان من نصيب السيدة حليمة السعدية، فنشأ في جو البادية، قوي البنية فصيح اللسان...

ومانت أمه لما بلغ السادسة من عمره، فكفله جده عبد المطلب، وحين مات جده ــ وهو ابن ثماني سنوات ـ كفله عمه أبو طالب، وأحب أبو طالب ابن أخيه حبا شديدا، وقد اصطحبه مرة في رحلة تجارية إلى الشام... ولما بلغ العشرين من عمره أخذ يزاول التجارة.

وفي الخامسة والعشرين من عمره تزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد، وكانت من أفضل النساء حسبا ونسبا، وثروة وعقلا...

وفي الخامسة والثلاثين من مولده الشريف، قامت قريش بهدم الكعبة وتجديد بنائها، وقد حكموه حينما اختلفوا في وضع الحجر الاسود في مكانه، وحينما أشار عليهم بما أرضى الجميع قالوا: هذا رأي حصيف رضيناه.

ولما ناهزت سنه الأربعين، كان يذهب إلى غار حراء، في جبل النور حيث يقضي شهر رمضان في العبادة والتفكير.

ولما كملت سنه أربعين سنة، بدأت آثار النبوة تظهر له على صورة الرؤيا الصالحة.

وبعد ستة أشهر أكرمه الله بالنبوة، حين نزل عليه جبريل بآيات من القرآن الكريم، في سورة العلق:

«بسم الله الرحمان الرحيم، اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم..».

فكان ذلك أول ما نزل عليه من الوحي، ثم تتابع نزوله بعد ذلك ومدة نزول الوحي ثلاث وعشرون سنة، تقسم الى دورين:

الدور المكي : ومدته ثلاث عشرة سنة تقريبا.

والدور المدني : ومدته عشر سنوات كاملة.

أهم خصائص الرسول الأمين:

اختص الله رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم بكثير من المزايا والخصائص:

فهو خاتم الرسل، وصاحب الشريعة الأخيرة. وقد أعطاه الله القرآن معجزة عقلية خالدة، تناقش الفكر، وتخاطب العقل، وتقيم الأدلة على وجود الله والإيمان به.

كما اختصه الله بخصائص لم يشاركه فيها نبي سابق، فقد روى البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

«أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس عامة» انتهى الحديث.

البقية ص 4

القرائن العقلية وأهميتها في تكييف الدعوى القضائية

إعداد الدكتور عمر الجيدي عضو الرابطة ـ فرع الرباط

الحلقة الثانية

....أمامن السنة النبوية فما روى أنه صلى الله عليه وسلم حكم اللوث في القسامة.وجوز للمدعين أن يحلفوا خمسين يمينا ويستحقوا دم القتيل في حديث حويصة ومحيصة، الوارد في صحيح البخاري وغيره، واللوث دليل القتل، ومنها ما ورد في الحديث الصحيح في قضية الأسرى من بني قريضة لما حكم فيهم بعد أن تقتل المقاتلة، وتسبى الذرية، فكان بعضهم يدعي عدم البلوغ، فكان الصحابة يكشفون عن مؤتزرهم فيعلمون بذلك البالغ من غيره، وهذا من الحكم بالأمارات، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر الملتقط بأن يدفع اللقطة إلى واصفها، وجعل وصفه لعفاصها ووكائها قائما مقام البينة، وكذلك حكمه صلى الله عليه وسلم بالقافة للتدليل على ثبوت النسب.. وليس فيها إلا مجرد الأمارات والعلامات، ومنها أنه صلى الله عليه وسلم أمر الزبير بعقوبة الذي اتهمه بإخفاء كنز ابن أبي الحقيق، فلما ادعى أن النفقة والحروب أذهبته، قال صلى الله عليه وسلم «لعهد قريب والمال أكثر». ومنها ما روي عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «الولد للفراش وللعاهر الحجر» فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الفراش قرينة على المخالطة المشروعة، وقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا رأيتم الرجل يرتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان» فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مداومة الرجل المسلم على ارتياد المساجد، وشهود الصلوات لا يتخلف عنها، أمارة كافية على إيمانه، وفيه دليل على اعتبار القرائن والحكم بظاهر الحال.

وأما من فعل السلف، فقد حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه والصحابة معه برجم المرأة إذا ظهر بها حمل ولا زوج لها، وبذلك قال مالك وأحمد اعتمادا على القرينة الظاهرة، وقد حكم الصحابة عمر وعثمان وابن مسعود بوجوب الحد على من وجد فيه رائحة الخمر، أو قاءها، اعتمادا على القرينة الظاهرة. روي أن الشعبي قال شهدت شريحا وقد جاءته امرأة تخاصم رجلا فارسلت عينها وبكت، فقلت يا أبا أمية ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة، فقال يا شعبي : إن إخوة يوسف جاءوا أباهم عشاء يبكون، فقد اعتبر شريح فراسته القائمة مع الأمارات والقرائن التي لاحظها في حاله المرأة... والقرائن تنقسم إلى قسمين قرائن عقلية وقرائن عرفية، فالقرائن العقلية هي تلك التي تكون النسبة بينها وبين مدلولها ثابتة يستنتجها العقل دائما، كوجود المسروقات عند المتهم بالسرقة، والعرفية هي التي تكون النسبة بينها وبين مدلولها قائمة على عرف وعادة نتبعها دلالتها وجودا وعدما، وتتبدل بتبدلها كشراء المسلم شاة قبيل عيد الأضحى، فإنها قرينة عرفية على قصد الأضحية، وكشراء الصائغ حليا، فإنه قرينة على أنه اشتراه للتجارة، ولولا عادة التضحية عند الأول، والتجارة بالمصوغات عند الثاني، لما كان ذلك قرينة. وتنقسم باعتبار آخر إلى قرائن شرعية أو قانونية، وهي التي يعتمدها الشارع أساسا في إيجاب بعض الأحكام، وقرائن قضائية، وهي التي يتخذها القاضي دليلا في تمحيص الوقائع وإثباتها، ويعود إليه تقدير دلالتها، فالقرائن الشرعية أو القانونية هي في الأغلب من نوع القرائن العقلية، لأن الشارع يبني عليها حكما ثابتا، فيجب أن يقام على نسبة ثابتة على الدلالة ومدلولها، كما في حكم التقادم وطلاق الفرار، أما القرائن القضائية فقد تكون عقلية أو عرفية، لأن القضاء يستأنس بجميع الأدلة ولو وقتية، وتنقسم باعتبار آخر إلى قطعية، وغير قطعية، وإيضاحها سيأتي في الحلقة القادمة إن شاء الله.

محمد بن عبد الله ﷺ المثل الأعلى

نابع ص 4

ومن هذه الخصائص أيضا بالإضافة الى الخمس السابقة:

1ـ أن الله أرسله رحمة للناس جميعا، قال تعالى : « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » وقال صلى الله عليه وسلم : «إنما أنا رحمة مهداة».

2 ـ أعطاه الله نهر الكوثر في الجنة : «إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر».

3 ـ أن أمته خير الأمم، قال تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس».

4ـ أن دعوته عالمية، ورسالته عامة إلى العرب والعجم، والإنس والجن:

«وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا، ولكن أكثر الناس لا يعلمون». صدق الله العظيم.

لو أن المسلمين أقاموا شريعة الله لما وجد على ظهر الأرض فقير

إعداد الاستاذ : المختار الخمال العمراني
عضو الرابطة / فرع العرائش

إن ظهور الفساد في الأرض. ومنه الفقر والجهل والمرض نابع من أيدي الناس الذين أماتوا الحق وأحيوا الباطل وأن أية جماعة عرف أهلها الحق وعملوا به عاشوا في سعادة وهناء، قال تعالى «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» وبالنظر إلى أحوال المسلمين الآن يتضح أنهم فريقان، فريق عزف عن المال وزهد فيه انكب عليه وانغرف فيه أما الزاهدون المغفلون فقد فروا من الميدان، وأما المترفون فقد نسوا الله وأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وهكذا انهدمت الأمة الإسلامية بين القاعدين والفاسدين وغام مستقبلها يوم غامت عليها وجوه الرشد في سباسة المال وسوء التصرف فيه، وأصبح المترفون يتهافتون وراء الرأسمالية الطاغية التي تدك الأرض دكا لتقيم بناءها الجديد بناء منفصلا عن العقيدة، كل شيء فيه يحارب الدين أو يجافيه، وبلهي الناس عن حياتهم الجادة ليحصلو على مزيد من الربح من بيع أدوات الترف والزينة، ولم يدر المسلمون أن الرأسمالية بدعة صهيونية يستغل فيها المرابون من اليهود نشاطهم الربوي الشيطاني، ساعين جاهدين لإفساد الشباب بما يعرض عليهم من فتنة الجنس، كل همها أن تجعل المرأة فتنة للرجل، وتحل من قبله عقدة العقيدة، وعندئذ يركب اليهود على ظهور الأميين بتعبير القرآن الكريم قال تعالى «ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» وبالنظر إلى الصور التي ملأت إطار حياة المسلمين الآن نجدها تنعكس في التنافس الفردي والحرص على جمع الأموال واكتنازها، والصد عن إنفاقها في سبيل الخير والبر، وجعلوا الحصول على أكبر قدر من اللذات كغاية ينتهي إليها الناس، على أن الإسلام لا ينكر على أمة أن يكون فيها إثراء إذا كان هذا الثراء قائما على العدل والحق، لا على الظلم والاستغلال وأداة الفساد والإفساد، فإذا ما أراد المسلمون بناء مجتمعهم وإصلاح ما فسد من أعمالهم، فلا يجدون أحسن ولا أيسر من الشريعة الإسلامية التي هي خاتمة جميع الشرائع السماوية، ومن هنا كان نبينا ﷺ خاتم الأنبياء فلا نبي بعده، ففي الإسلام جميع ما يكفل تقدم الحياة للفرد والمجتمع، كل ذلك مرتبط بعقيدة ترشد الإنسان إلى معرفة ربه وخالقه، متصل بميثاق الربوبية وعهدها، خص بها النبيؤون والمرسلون قال تعالى «وإذ أخذنا من النبيئين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم، وأخذنا منهم ميثاقا غليظا» فمن ميثاق الربوبية وعهدها ما خص به العلماء في بيان ما آتاهم الله من فضله، وما علمهم من دينه وشؤون كونه وآثاره في خلقه للناس، فلا يكتمونه، قال تعالى«وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه» يروى في تأويلها عن علي كرم الله وجهه : ما أخذ الله على الجاهلين أن يتعلموا حتى أخذ على العلماء أن يعلموا.

ليت المسلمين يقرأون دستور الإسلام في كتابه القرآن الكريم وفي سيرة رسوله الأمين صلى الله عليه وسلم وفي تاريخ رجال الإصلاح الأولين. ليعلموا على أي أساس يجب أن يقوم العدل الاجتماعي بين الناس، وأخيرا فلنشكر الله وهو الجواد الكريم الذي من على عباده المؤمنين بأن جعل منهم صفوة طيبة من أهل العلم والمعرفة قائمين على الحق في كل وقت وحين، نبشر وننذر نأمر بالمعروف وننهى عن المنكر، تمنع الظلم وتنصر المظلومين رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه تحت ظل رحمة الله وسعة عفوه مستحضرين قول الرسول صلى الله عليه وسلم القدوة الحسنة « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث .. أو علم ينتفع به» الحديث. فارفوا الحياة وقلبهم ولسانهم وحالهم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولن يخلو عصر من أمثالهم حتى تقوم الساعة إن شاء الله . وبارك الله في عمر من بقي منهم على قيد الحياة، فمنهم لا على سبيل الحصر أمين رابطتنا الأستاذ الشيخ محمد المكي الناصري الذي أذكر للتاريخ أننا عشنا معه في تطوان في أواسط الأربعينات ونحن طلبة في كلية تطوان«المعهد العالي» حيث كنا نفضي معه وقتا ممتعا حماسيا وطنيا، بنادي الوحدة المغربية، وهو يقف بشجاعة في وجه المستعمر وعملائه وآذنا به، وآخر عمله الذي أذهل المستعمر الإسباني ما نشره بجريدة الوحدة المغربية تحت عنوان كتاب مفتوح إلى المقيم العام الإسباني الجنرال باريلا، وفي تلك اللحظة والجريدة ما ثلة للطبع، إلتجأ إلى طنجة واستقر بها حاملا رسالة الكفاح بجانب الملك والشعب إلى أن من الله على وطننا المغرب بالاستقلال، راجيا من شيخنا أن يبرز من عمله الوطني وينشر تلك الرسالة إن كان لازال محتفظا بها للتاريخ، ولا نخاله أن يبخل بهذا العمل الوطني الذي يجب أن يصان ويحفظ للتاريخ وللأجيال وبالله التوفيق.

أخبار العالم الإسلامي

في القاهرة شارك أكثر من عشرة آلاف مسلم في مؤتمر إسلامي شعبي أقيم بالجامع الأزهر لمناصرة المسلمين في البوسنة والهرسك الذين يتعرضون لحرب إبادة لم يشهد التاريخ مثيلا لها.

وأدان العلماء المشاركون في المؤتمر موقف المجتمع ومنظماته وهيئاته التي لم تحرك ساكنا. وطالبوا بموقف إسلامي حازم سياسيا واقتصاديا وعسكريا. ووصف الشيخ محمد الغزالي حرب الإبادة في البوسنة بأنها أخس حرب شهدها التاريخ القديم والحديث.

وأوضح ان هذه الحرب تذكرنا بحرب الفناء التي اصيب فيها المسلمون عندما طردوا من الأندلس.

* * *

في ولاية كيرالا بالهند تطبع دائرة معارف إسلامية بلغة «ما لا يالام» وهي احدى اللغات في الهند.

وتتكون الموسوعة من عشرة أجزاء وألف صفحة لكل مجلد مع الرسوم التوضيحية والخرائط والصور وتغطي مواضيع عديدة في العقيدة والتاريخ والشريعة والفقه والعلوم والعمارة والشخصيات التاريخية والعلماء وتاريخ الإسلام في الهند.

* * *

تقوم الإذاعة المصرية حاليا بخطوات تنفيذية لبث اذاعة موجهة باللغة الأوزبكية إلى جمهوريات آسيا الوسطى المسلمة من خلال شبكة الإذاعات الموجهة إلى جانب إذاعة باللغة الإلبانية إلى جمهورية ألبانيا وشبه جزيرة البلقان لمساعدة المسلمين في التعرف على دينهم.

ومن المعلوم أن الإذاعة المصرية توجه برامج بعشرات اللغات الإفريقية والآسيوية والأوروبية للتعريف برسالة الإسلام.

حول كتاب « دستور الدعوة الإسلامية»

للشيخ محمد المكي الناصري الأمين العام لرابطة علماء المغرب

الحلقة الثانية

قراءة وعرض الأستاذ : أحمد بودهان
عضو فرع الرابطة بالناظور

أما محتوى المحورْ الأول من محاور الكتاب الـ19، والذي عنونه المؤلف بـ «مكانة الدعوة ومضمونها، ووجه الحاجة إليها» فإنه بالرغم من قصره حيث لا يتعدى صفحتين وربع صفحة (13-14-15) فهو مفتاح الكتاب، الذي يبين الهدف الأسمى، والغاية القصوى، من وضع وتاليف كتاب «دستور الدعوة الإسلامية» والمحور كما هو واضح من ألفاظه وجمله، يتناول ثلاث مسائل : أولها: مكانة الدعوة، ثانيها مضمون هذه الدعوة، ثالثها: وجه الحاجة إليها. فبخصوص مكانة الدعوة، أشار المؤلف إلى أثرها المتعلق باتباع الصراط المستقيم، وذلك بإنقاذ الإنسانية من الهاوية، وإصلاح أحوالها باستمرار، كما ذكر المؤلف بالأمر الإلهي المتعلق بضرورة وجوب القيام بها، مستشهدا بالنصوص «ولتكن منكم أمة ....» «كنتم خيرا أمة ..» مع الشرح. أما المسالة الثانية (مضمون الدعوة) فقد حصر المؤلف مضمونها في المجال العقدي والتطبيقي والسلوكي... أما المسالة الثالثة (وجه الحاجة إليها) فامر يتعلق بطبيعة الإنسان المتمثلة في ارتكاب الخطيئة، وكذلك النسيان الذي جبل عليه أحيانا، بالإضافة إلى ظهور البدع والخرافات التي ما انزل الله بها من سلطان.

ـ أما المحور الثاني من محاور الكتاب :

(وجوب الدعوة، وعلى من تجب) فإن المؤلف أشار إلى مظاهر تكريم الله لهذا الانسان، حيث فضله وميزه بالعقل، ثم جعل العلاقة قائمة بينه وبين عبده، إما بواسطة الرسل، وإما عن طريق ورثة الأنبياء بعد وفاة الرسول محمد (ص)، لذا كان لابد من أن يقوم الناس بدور الدعوة إلى الله، جماعات كانوا في الأمور الضرورية كامور الإيمان والأركان، او كافراد من العلماء، وإلا اصبحوا مسؤولين أمام الله يوم القيامة، وقد استشهد المؤلف في هذا المجال بعدة نصوص قرآنية ، كما استشهد بآراء وأقوال العلماء كابن تيمية والغزالي وابن الجوزي...الخ.

وفي المحور الثالث :

(متى يجب التبليغ، ومتى يسوغ السكوت أحيانا)؟ ذكر المؤلف بان مدلول «الدعوة» يقابله مدلول «الكتمان» ثم أخذ في عرض وجوب الدعوة والبيان، وحذر من الكتمان، أو تعمد التحريف، او التاويل المغاني للصواب، بدعوى قوله تعالى الذي قد يؤول في غير محله (عليكم انفسكم...) ثم بعد هذا تعرض المؤلف إلى مسالة «السكوت» عن التبليغ والدعوة والبيان، فقرر أن ذلك لا يسوغ إلا عند وجود ضرورة شرعية فقهية لذلك مثل العجز الحسي المرضى مثلا، أو الخوف من مكروه ينال الداعية من طرف حاكم ظالم، أو أن دعوة الداعية تزيد الطين بلة، أو أنه معروف بالفسق والفساد لدى العامة، أو أنه يقوم بالدعوة «مداهنة» فقط... الخ، ومع كل هذا فقد أشار المؤلف إلى مسالة «السكوت هاته» باعتبارها مختلفا فيها أحيانا عند الفقهاء، مستدلا بالآيات القرآنية والأحاديث، وأقوال الفقهاء والمفسرين، من ذلك مثلا استشهاده بقول ابن العربي في كتابه (احكام القرآن) وقول القرطبي في كتابه (الجامع لأحكام القرآن) حيث يفهم من ذلك أن الداعية إذا خاف الهلكة هل يجب عليه السكوت أم اقتحام الخطر فامر مختلف فيه، وقد اغتنم المؤلف هذه المسالة فنبه كل الدعاة والوعاظ والمرشدين بأن يلتزموا بواجب الدعوة، مع استعمال الحكمة، ومراعاة الظروف والتسلح بالعلم والحجة، والابتعاد عن التعسف وزخرفة اللفظ الفارغ من المحتوى ... (الاحياء) للغزالي ج 4.

وفي المحور الرابع :

(أحسن طريقة للدعوة إلى الله) و(كيف يجب أن يكون الدعاة إلى الله؟) ذكر المؤلف بسمو الدعوة وسمو أصحابها، انطلاقا من دعوة الرسل إلى دعوة ورثتهم من العلماء، ثم أشار محللا الشروط والآداب التي يجب أن تتوفر في الداعية إلى الله، وخاصة «العلم» والـ«ورع» و«حسن الخلق» ثم حلل المؤلف هذه الشروط الثلاثة، تحليلا دقيقا، مستشهدا بالنصوص القرآنية والسنية واقوال الحكماء من فقهاء ومحدثين ومفسرين أمثال « ابن القيم الجوزية» وابن تيمية، والإمام الشاطبي، والغزالي، ومالك، وغيرهم، وذلك على أساس أن الدعاة أطباء الأرواح... الخ.

وفي المحور الخامس :

(حاجة الدعاة إلى «الحكمة» كحاجتهم إلى «المعرفة» يذكر المؤلف بإرث العلماء الذي مصدره النبوة كتابا وحكمة، حتى إن الله تعالى ذكر الكتاب مقرونا بلفظ الحكمة في آيات كثيرة، ثم حلل المؤلف معنى الحكمة تحليلا مفيدا، مع استعراض نصوصها في القرآن، ثم قال على الخصوص : و«نور الحكمة» كما قال أحد حكماء الشريعة، هو النور الذي نور الله به قلوب أتباع الرسل..» ص 35من هذا الكتاب.

وفي المحور السادس :

(كيف تمارس الدعوة في ظل الحكمة):

يرى المؤلف : أن القيام بهذه الدعوة يجب أن يكون على «الفور» إذا كان هناك خطر يهدد المجتمع في قيمه وأخلاقه ومقدساته، وذلك من أجل إنقاذ البشرية من ذلك، كما يجب القيام بهذه الدعوة إذا كان من المتوقع وجود هذا الخطر، وخيف على الأمة منه، ثم حلل المؤلف هاتين الحالتين تحليلا دقيقا، الشيء الذي يفهم منه أن استمرارية الدعوة أمر مفروغ منه، ولكن هذه الاستمرارية من حيث الفورية وعدمها يختلف باختلاف الوضع، وعلى الداعية أن يراعي ذلك، ليعرف أحوال الناس، والأمراض الخلقية التي يعانون منها، وخلال هذا التحليل، استشهد المؤلف بنصوص الكتاب والسنة، وأقوال الصحابة والعلماء بخصوص كيفية استعمال الحكمة، كما نبه على كيفية التعامل مع النصوص المحكمة والمتشابهة في القرآن، ثم أشار إلى ان الدعاة أطباء الروح، والطبيب لا يمكن أن يعالج المريض قبل تشخيص المرض.

وفي المحور السابع :

(حكمة الرسول في دعوته، خير ما يتبعه الدعاة إلى الله)، يستشهد المؤلف بآيتين من آي القرآن في البداية « أولائك الذين هدى الله، فبهداهم اقتده»، «لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة» ثم أشار إلى أن خير طريقة بالنسبة للداعية، هي طريقة الرسول عليه السلام، وهكذا أعطى المؤلف أمثلة عديدة للإجابة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيب بها السائلين «تلك الأجوبة التي كانت مختلفة رغم أن السؤال واحد؟ وهو «حول أفضل الأعمال»، وهذا يدل على أن أحوال الناس وظروفهم وبيآتهم وأمراضهم الخلقية تختلف باختلاف حالاتهم وأحوالهم، وعلى الدعاة أن يراعوا ذلك ما أمكن، وفي هذا المجال ، أورد المؤلف أحد عشر مثالا، سئل فيه الرسول صلى الله عليه وسلم عن «أفضل الأعمال» فكانت الأجوبة تختلف، باختلاف حالة السائل، فيقول المؤلف على الخصوص : «ولنعرض على الدعاة إلى الله أمثلة من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لتكون لهم سراجا وهاجا، من ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل في أوقات مختلفة، ومن أناس مختلفين عن «أفضل الأعمال وأحبها إلى الله» فأجاب كل واحد منهم بجواب يخالف جوابه لمن سواه، وبذلك اختلف الدواء، تبعا لاختلاف الداء» ص 40، ثم ذكر المؤلف بعد ذلك أحد عشر مثالا، كل مثال بحديث، مع توثيق الحديث من حيث السند، والحقيقة أن هذا النوع من التحليل والاستنتاج والاجتهاد، يدل على مستوى عال بخصوص سعة اطلاع المؤلف في مجال فقه الدعوة، ولله دره..

وفي المحور الثامن:

(أيهما أنفع ؟ دعوة الفرد، أم دعوة الجماعة)، يذكر المؤلف، بأن الدعوة إلى الله، لا تكون دائما فرض عين على كل فرد، بقدر ما هي فرض كفاية، مالم تهمل، فيكون حينئذ الكل مسؤولا بالنسبة للقادرين عليها، كما ذكر بالتعاون في هذا المجال، وكذلك نتبع أسلوب التيسير والتبشير،

انطلاقا من الآية «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير....» وكذلك حديث الرسول لأبي موسى الأشعري ومعاذ بن جبل حين أرسلهما إلى اليمن.

وفي المحور التاسع

(إلى من توجه الدعوة؟ وفيمن تثمر) قسم المؤلف المدعوين الذين توجه إليهم الدعوة إلى أصناف بحيث هناك من لا يمثل للحق إلا عن طريق سماع الوعظ والإرشاد، وهناك من يحمل المسؤولية كلها للدعاة، وهناك من يحتاج سلوكه إلى تهذيب، وهناك ... وهناك ... لذا يجب على الداعية أن يكون ملما بأحوال الناس على قدر الإمكان، وفي هذا المجال أشار المؤلف إلى رسالة «الدعوة إلى الإسلام» للشيخ محمد الأخضر حسين، وكتاب ابن القيم، «مدارج السالكين» كما استدل على هذا التقسيم والتفريع والتصنيف لأحوال الناس بآيات من القرآن.

بعد هذه المحاور التسعة المذكورة، والتي حلل المؤلف مضامينها ومحتوياتها، تحليلا منهجيا علميا مركزا، انتقل المؤلف إلى المحاور الأخرى والتي لها ارتباط مباشر «بالدعاة» باعتبارهم أطباء الأرواح، ولكونهم أدرى الناس بآثار الاستقامة وخطر المعصية، ثم أشار المؤلف إلى أن أحسن مكان للدعوة بيوت الله (المساجد)، كما نبه على دور خطبة الجمعة وأثرها في تهذيب السلوك، ثم ذكر بضرورة تظافر الجهود من أجل وضع تخطيط واستراتيجية محكمة للدعوة إلى الله، مع مراعاة سياسة رشيدة، تتسم بنوع من الجدية، دون مبالغة في التيسير بدعوى «أحاديث البشائر» وفي المحور ما قبل الأخير يتساءل المؤلف فيقول : لماذا ينجح بعض الدعاة؟ ويخفق آخرون؟

وقد حلل المؤلف هذه المسالة تحليلا منطقيا موضوعيا، يتوجب على كل مرشد وداعية أن يقف عليه، ومما ورد في هذه المسالة قوله : «وليست مسالة نجاح الداعي مسالة «بخت» أو «حظ» ولا مسالة إخفاق الداعي مسالة «سوء حظ» وإنما هي في الحقيقة مسالة توافر عوامل مساعدة بطبيعتها على النجاح، أو مسالة تراكم عوامل مؤدية بطبيعتها إلى الإخفاق» ص 93.

ثم أخذ المؤلف في تحليل تلك العوامل «الشخصية منها والموضوعية».

وفي المحور الأخير يتحدث المؤلف عن «مؤهلات الداعية» وحصرها في 18 مؤهلا هي جدير بكل مرشد وواعظ وداعية أن يعرفها ويقف عليها ويستفيد منها، فهي خاتمة مطاف الكتاب، ومسك ختامه، كما أنها هي بيت القصيد بالنسبة لأرباب الدعوة إلى الله.

ثالثا : الكتاب ككل:

والكتاب ككل مركز أولا على «الدعوة وأهميتها وأبعادها وأساليبها وأهدافها وفلسفتها، ومركز ، ثانيا ـ على «الدعاة» وما يتعلق بهم من شروط ومؤهلات ... ولو قدر لي أن أطلع على هذا الكتاب، قبل أن أكتب بحثي المتواضع «كيف ندعو إلى الله» كمحاولة للبحث عن منهجية هادفة للدعوة إلى الله، لاستفدت منه كثيرا، إلا أن الكتاب توصلت به مؤخرا عن طريق البريد بالمجان مع كتاب آخر للمؤلف «مع الشباب» من طرف الأمانة العامة لرابطة علماء المغرب، حيث كان بحثي مائلا للطبع في مجلة «الإحياء» العدد الثاني من السلسلة الجديدة 92-1993.

رابعا : بعض الخصائص الفنية للكتاب:

مرجعيات الكتاب:

بالنسبة «لمرجعيات» الكتاب، تجدر الإشارة إلى أن شخصية المؤلف العلمية، وسعة اطلاعه الموسوعي، وطول تجربته في الكتابة والبحث، وكذلك طول ممارسته الميدانية في حقل الدعوة بالإضافة إلى تآليفه العديدة .. كل هذا يمكن اعتباره «المرجع المعتمد» لدى المؤلف وهو يصنف كتابه هذا (دستور الدعوة الإسلامية) إلا أنه بالرغم من كل هذا، فالمؤلف يثق كتابه توثيقا سليما ومحكما انطلاقا من الكتاب والسنة أولا، ثم الاستعانة أحيانا بأهم المراجع المعتمدة لمؤلفيها الكبار، بعد

البقية ص 7

التكافل الاجتماعي في الإسلام نظام اجتماعي كامل

إعداد : الأستاذ عثمان بن خضراء
عضو الرابطة / فرع سلا

إن التكافل الإجتماعي في الإسلام نظام اجتماعي كامل بكل ما يحمل اصطلاح «نظام اجتماعي» من مدلول، فهو لا يعني مجرد المساعدات المالية في كل صورها كما تعني مثلا اصطلاحات «الضمان الاجتماعي» و «التأمين الاجتماعي» فالمساعدات المالية نوع واحد من المساعدات التي يعنيها التكافل :

لقد بدأ الإسلام بجعل التكافل علاقة تربط بين المرء ونفسه، فجعل الفرد مسؤولا عن نفسه امام الله تعالى، يمنعها بالطيبات ويصدها عن الخبائث، ويمنحها حقها من العمل والراحة، فلا يدعها تنرهل من البطالة أو تنهك من الإجهاد، ذلك التكافل بين المرء ونفسه نظام تربوي يوقظ ضمير الفرد وحساسيته، ويثبت شخصيته وإرادته، والحرية والتبعة هما قوام الشخصية المستقلة، وهو تكافل فردي في ظاهره، ولكنه في حقيقته تكافل اجتماعي على المعنى الواسع الذي يعنيه الإسلام، ذلك أن تربية الفرد على هذا النحو إنما هي إعداد له في ميدان الحياة الاجتماعية، ولهذا التهذيب نتائجه في السلوك الاجتماعي والإنساني.

بعد ذلك ينتقل الإسلام بالتكافل من ضمير الفرد إلى محضن الأسرة، فيقيم هذا المحضن على أسس وطيدة من التكافل الذي يتعادل فيه الغنم والغرم، وتتناسق فيه الحقوق والواجبات، والأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، فإذا أقيم بناؤها على أساس التكافل خفت الأعباء الاجتماعية على الدولة، لأن قسطا كبيرا منها يمكن أن يتم في سياج الأسرة، وهذا التكافل في الأسرة ليس مجرد تكافل اقتصادي، إنما هو تكافل إنساني كامل، يشمل واجب الحماية للأمومة، وواجب العناية بالأطفال وإعدادهم للحياة جسميا وعقليا وروحيا، وواجب الرعاية للآباء والأمهات عند الكبر والهرم، إلى جانب التكاليف المادية التي تقوم عليها الأسرة، والتي حرص الإسلام على تحقيق التعادل بين الرجل والمرأة في أعباء الحياة.

فإذا انتقلنا من محضن الأسرة إلى محيط الجماعة وجدنا التكافل الاجتماعي يشمل كل العلاقات الاجتماعية، ولا يقف عند حدود المال والاقتصاد.

فكل فرد مكلف أن يحسن عمله الخاص، لأن ثمرة عمله عائدة على الجماعة، وان ينهى نفسه عن المنكر، وان ينهى سواه، وأن يرعى حرمات الجماعة، ويجاهد في سبيل صيانتها ما استطاع.

ولقد حث القرآن الكريم على العمل حثا صريحا بمثل قول الله عز وجل : «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمومنون».

ورأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرر في ذلك دروسا كفيلة أن تهيء للمجتمع لبناته من طراز ممتاز وذلك بمثل قوله :

«والذي نفسي بيده لأن يأخذ أحدكم حبله، فيذهب به إلى الجبل فيحتطب، ثم يأتي به فيحمله على ظهره، فيأكل خير له من أن يسأل الناس»

بل إنه يزرع الروح الاجتماعية في نفس كل مسلم زرعا بمثل قوله عليه السلام : خير الناس أنفعهم للناس»

ولكل فرد على الجماعة أو الدولة الممثلة لها حقه في الإعداد للعمل علميا وعمليا، وفي تيسير العمل وكفالته للقادرين عليه.

ولقد رأينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه القادر على العمل إلى التماس رزقه من العمل، لا من الصدقة ، ويهيء له الأداة ليعمل بها، ورأيناه صلى الله عليه وسلم يأمر بكفالة حق العامل بمثل قوله:

«ثلاثة انا خصمهم يوم القيامة... (أحدهم) رجل استأجر أجيرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره» رواه ابن ماجة والبخاري)

وكل مثل ضربه الرسول سنة من سنن الاجتماع تركها للجماعة وحكومتها في كل عصر من بعده، وخصومة الله تعالى تعني خصومة النظام الذي انزله والمجتمع الذي كلف بتطبيقه.

ولكل عامل الحق في أن يجد مسكنا مناسبا، يقيه الحر والبرد والمطر وعيون المارة، وأن يجد ملبسا مناسبا يقيه حر الصيف وبرد الشتاء، وأن يجد طعاما مناسبا يحفظ عليه حياته وطاقته، وأن يجد رعاية لصحته تحفظه سليما وتطببه إذا مرض، وأن يجد أداة الانتقال حسب الميسر من أدوات الانتقال في كل عصر، فإذا شاء أن يتزوج أعانته الدولة إن لم يكن لديه ما يكفي لتلبية هذه الحاجة الفطرية، وكف نفسه عن التطلع إلى الحرام، وفي ذلك كله يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا، أو ليست له زوجة فليتزوج، أو ليس له خادم فليتخذ خادما، أو ليس له دابة فليتخذ دابة «رواه أبو داود.

ويقول عليه السلام : «إخوانكم خولكم (خدمكم) فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يطعم، وليلبسه مما يلبس، ولا يكلف من العمل ما لا يطيق، فإذا كلفتموهم فأعينوهم».

أما غير القادرين على العمل، أو الذين لا يجدون عملا، أو الذين لا يكفيهم دخل عملهم، فهم الذين تخصص لهم موارد الزكاة، والزكاة ليست إحسانا فرديا متروكا لوجدانات الأفراد وتقديرهم الذاتي، إنما هي حق تأخذه الدولة وتقاتل عليه، وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :

«من أعطاها مؤتجرا فله أجرها، ومن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله عزمة من عزمات ربنا».

وتنفقها الدولة في مصارف تشبه إلى حد كبير مصارف الضمان الجماعي والتأمين الاجتماعي مجتمعين مع الأخذ بنظام اللامركزية، فزكاة كل إقليم تنفق أولا على حوائجه، فإذا فضل منها شيء رد إلى بيت المال العام للإنفاق منه على سائر سكان الوطن الإسلامي، بلا تفريق بين الأديان والألوان. وصدق الله العظيم حيث قال :

«يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم، هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض، لا إله إلا هو، فانى توفكون»

أخبار العالم الإسلامي

يقدر عدد المسلمين في الصين اليوم بحوالي العشرين مليون نسمة، منهم 100 ألف في العاصمة بكين.

وعدد المساجد في الصين يزيد على ثلاثين ألف مسجدا منها 94 مسجدا في العاصمة، كما أن للمسلمين في بكين عدة جمعيات اسلامية لها مدارسها الخاصة ومستشفياتها، ولهم مطاعم خاصة بهم ودور لحضانة الأطفال ومعهد للتعليم الإسلامي يتلقى فيه الطلاب دروسا في الفقه والتفسير والقرآن الكريم. ويعمل المسلمون في الصين في التجارة والزراعة ومزاولة الحرف المهنية.

ويحرص المثقفون منهم على ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الصينية للاستفادة منها. وقد عبر المسلمون الصينيون عن تعاطفهم مع قضايا المسلمين ومشاكلهم في العالم وأكدوا أنهم يتابعون بقلق وحزن ما يحدث للمسلمين في البوسنة والهرسك وطالبوا المسلمين بالوقوف مع اشقائهم في البوسنة.

قيمة الوقت

إعداد الأستاذ : الشلي محمد
عضو الرابطة / فرع العرائش

إن للوقت قيمة عظمى، وغاية أسمى في حياة الإنسان بصفة عامة فهو العنصر الجوهري، والميدان الفسيح الذي يحتاج أن يملأ بالأعمال النافعة، أو التفكير المثمر، أو اقتناص أسباب السعادة فيما يعود على حياة الإنسان : المعنوية والمادية على السواء، وقد نظم الإسلام أوقات المسلمين، ووزع الله لهم فيها أنواع العبادات المفروضة عليهم حتى يستمروا عليها ولا يملوها. ففي اليوم الواحد يصلي المسلم خمس صلوات مفروضة في أوقات معلومة، هي عادة أوقات فراغه كما قال تعالى : «فإذا فرغت فانصب و إلى ربك فارغب» آية : 8 من سورة الشرح، أي فانصب نفسك يا محمد لعبادة الله وذكره والرغبة إليه، وطلبه بالدعاء، ففي الصباح يؤدي المسلم صلاة الصبح قبل الذهاب إلى عمله، وعليه أن يتعود أن يستيقظ باكرا فيستفيد النشاط، ولفكره الراحة والاستجمام، ويبارك له في نهاره كله لقوله عليه السلام : «اللهم بارك لأمتي في بكورها»، وعند الظهر يستريح الإنسان عادة من عناء العمل فيغتنم المومن فرصة راحته، فيؤدي فريضة ربه، والصلاة لا تمنع من الراحة، فهي لا تتطلب سوى خمس دقائق على أقل تقدير مع قيامها وتحسينها والسعي إليها أو خمسة عشر دقيقة على أكثر تقدير، وبعد الظهر ناتي صلاة العصر وهي التي تمتحن المومن كما تمتحنه صلاة الصبح، فصلاة الصبح تمنع على الإنسان السهر في النوم والتلذذ به، كما تحمله على الاستيقاظ باكرا، والنوم باكرا، أما صلاة العصر فتمنحه هل يستطيع أن يقطع عمله ليذكر ربه في ذلك، قال الرسول (ص) : من صلى البردين دخل الجنة، والبردان هما الصبح والعصر، وقد اختلف العلماء في أيهما المقصود، بالصلاة الوسطى في قوله تعالى : «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين» آية : 238 من سورة البقرة، والمحافظة عليها تكون بتاديتها في أوقاتها وعلى وجهها، ثم تاتي صلاة المغرب عند غروب الشمس وإبقاء الليل، وهو وقت الانتهاء من العمل عادة، وهذا تنظيم طبيعي للعمل والراحة، وفي هذا يقول تعالى : مذكرا الإنسان بما امتن به عليه : «وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار معاشا» آية 11 من سورة : النبا، شبه سبحانه الليل باللباس لأنه يستر من الإنسان ما لا يجب أن يطلع عليه غريب، معاشا، أي طلب المعاش وكسب القوت، والسعي في مصالح الحياة، وبعد ذلك تاتي صلاة العشاء أي بعد فراغ الإنسان من تناول طعام العشاء، والفراغ من العمل الذي قد يتطلبه الحال من الإنسان، ووجوده في المنزل أو استعداد لعمل الغد، ولم يبق إلا النهوض للراحة، فيؤديها المسلم في ذكر الله والصلاة، آخر ما يقوم به الإنسان من عمله اليومي فيها يبدأ يومه وبها يختمه، وهناك تنظيم أسبوعي، ففي كل أسبوع يجتمع المسلمون لصلاة الجمعة والاستماع إلى راي الدين فيما يجد من أمورهم، وإلى جانب ذلك هناك تنظيم سنوي شهري ودوري، فيصوم المسلم كل شهر في السنة هو شهر رمضان، ويحتفل بأعياد السنة، ويحج إلى بيت الله الحرام مرة في العمر إن استطاع إليه سبيلا. هذا وليس المقصود من التنظيم ان يفرغ الإنسان في بوتقة لا يجد حركة ولا أفقا آخر يتحرك فيه وليس المقصود من هذا التنظيم كبت حرية الإنسان وتشديد الحجر عليه حتى لا يجد متنفسا غير ما يسمح به التنظيم، كلا وإنما المقصود كما فهمنا من خلال هذا التنظيم الإسلامي البديع أمران هامان جدا وهما على طرفي نقيض : أولهما يحثه دائما على الاستمرار في العمل، ولو في فترات الراحة، وأن يكون عمله نافعا ومرتبطا دائما بالله تعالى لأن كثيرا من الناس تنصرم أعمارهم في هذه الحياة بدون أن يستفيدوا شيئا وخاصة إذا وجدوا أنفسهم في بحبوحة من العيش لا يدركون معنى الواجب ولا يعرفون لله حقا في مالهم، فيؤدي بهم ذلك إلى أن يظنوا الحياة مجرد متاع ولذات، وقضاء شهوات، والإسلام يذكرهم بالواجب وأداء الحقوق كما يحثهم على العمل وترك الكسل، ثانيهما : الا ينحرف الإنسان وراء العمل الكثير حتى ينسى واجبات أخرى عليه، وحتى لا يكون من أولئك الذين قال الله تعالى في شانهم : «نسوا الله فانساهم أولئك هم الفاسقون» آية : 19 من سورة الحشر، وكذلك قوله : «إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون» آية : 7 من سورة يونس. إذ لا يكون كسبهم حينئذ إلا سببا من أسباب الشقاء والتعاسة، وكثرة الهموم في الدنيا، وسبب الشقاء الأبدي يوم القيامة،

البقية ص 7

من كنوز السنة النبوية

الصبر عند الصدمة الاولى

تقديم الأستاذ :أحمد السفياني
عضو الرابطة فرع سلا

عن انس بن مالك رضي الله عنه، انه قال: (مر النبي - ﷺ - بامراة تبكي عند قبر ، فقال لها: " اتقي الله واصبري، فقالت : إليك عني، فإنك لم تصب بمصيبتي، ولم تعرفه، فقيل لها : إنه النبي - ﷺ - فاتت باب النبي، فلم تجد عنده بوابين، فقالت : لم أعرفك، فقال :" إنما الصبر عند الصدمة الاولى "(رواه البخاري)

1ـ الشرح :

تبكي : أي تنوح وترفع صوتها بالبكاء والعويل . لذلك أنكر عليها النبي - ﷺ - ، وأما البكاء بدون نواح فليس محظورا بدليل قوله - ﷺ -: " إن العين تدمع، وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الله، وإنا على فراقك يا إبراهيم لمحزونون"

إليك عني :إليك :أي تنح عني، فهو من أسماء الأفعال وليس جارا ومجرورا، فهي مثل قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) أي الزموها.

الصبر : هو حبس النفس على ما تكره، والصبر أنواع: صبر على المصيبة، وصبر على فعل الطاعة، وصبر على ترك المعصية، قال تعالى: (وبشر الصابرين).

الصدمة الأولى هي :أول نزول المصيبة ووقوعها على النفس، فإنها تكون أشد وألم، وأصل الصدم الضرب بشيء صلب مثله، ثم استعير للمصيبة الواردة على القلب.

2ـ المعنى الإجمالي

ما أشد وقع المصيبة على النفس حين تكون بعزيز غال أو ولد حبيب، إنها لخطب جلل وكارثة عظيمة قد يضيق عنها الصبر ولا تتحملها النفس، ولكن الدين داوى هذه النفوس الجزعة بما يخفف عنها وقع المصيبة وألم الكارثة، فالمؤمن يعتقد بقضاء الله وقدره وأن كل ما يحدث في هذه الحياة من خير أو شر، ومن نفع أو ضر، إنما هو بقضاء من الله وتقدير منه، فيرضى بحكم الله صابرا محتسبا طمعا في مرضاة الله عز وجل، وإلى ذلك تشير الآية الكريمة : (ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم، ولا تفرحوا بما آتاكم، والله لا يحب كل مختال فخور) إن فائدة الإيمان، (بالقضاء والقدر) أن تخفف المصيبة على قلب الانسان بسبب اعتقاده أنه بإرادة الله ومشيئته.

بينما الكافر ينفذ صبره، ويضيع رشده، ولربما أضاع حبائه بالانتحار،لأنه ليس لديه ما يسليه أو يعزيه، أو يخفف المصاب عنه، ولقد كان جزاء الصبر عظيما عند الله لأنه حبس للنفس على ما تكره، وصون لها على فعل ما يغضب الله، ومقاومة للنوازع الفطرية في نفس الانسان، ولذا كان الثواب عظيما، قال تعالى: (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله و إنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون).

وفي هذا الحديث الشريف دعوة إلى الصبر وتقوى الله لتلك المرأة التي فقدت ولدها، ولكن وقع المصيبة كان عظيما، لذلك فقد خاطبت الرسول صلى الله عليه وسلم بألفاظ لا تليق بمقامه الشريف، ولكن الرسول قابلها بالسماحة والعفو ولم تلبث أن جاءت تعتذر، فقبل الرسول الكريم اعتذارها، وضرب لها أروع الأمثال في أسلوب النصيحة بقوله، صلى الله عليه وسلم: " إنما الصبر عند الصدمة الأولى"

القاضي عياض نموذج للعالم الحق (476ـ544)هـ

إعداد الأستاذ: محمد أعراب
عضو الرابطة ـ فرع الناظور
(الحلقة الاولى)

قال تعالى: «وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبيس ما يشترون» آل عمران الآية 187

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله، بعد أن بين ما في الآية من توبيخ من الله وتهديد لأهل الكتاب على كتمانهم الحق ونبذهم لكتاب الله وراء ظهورهم، مقابل عرض من الدنيا قليل، قال «وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم، فيصيبهم ما أصابهم، ويسلك بهم مسلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولايكتموا منه شيئا» اد من تفسيره (مختصر على الصابوني ج1) وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الارض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما، إنما ورثوا العلم، فمن أخذ بحظ وافر (رواه أبو داوود والترمذي ـ كما في دليل الفالحين.

وأبو داوود والترمذي وغيرهما، كما في الترغيب والترهيب للحافظ المنذري فالعلماء هم ورثة الأنبياء ، الحاملون لواء رسالاتهم، المتحملون لأمانات الله عنهم لبيانهم وتبليغها للناس من غير تبديل ولاتحريف ولاتلبيس للحق بالباطل، بهدون العباد بها دوما إلى صراط الله المستقيم، ويستنقذونهم من الجهالة العمياء، ومن الفتن المضلة والأهواء المهلكة، ببيان الحق المبين من الضلال المشين، لأجل إسعادهم في الدنيا والآخرة ، فأعظم بها من وأكرم بها من رسالة!!

ولقد من الله على هذه الأمة منذ أن بعث الله فيها نبيه الأمين محمدا عليه أفضل الصلوات وأزكى التسليم، لقد من عليها بعلماء أتقياء، أبرار أوفياء، تحملوا أماناتهم وفاموا برسالاتهم خير قيام، ضربوا أروع الأمثلة في التضحية والثبات على الحق، وأبلوا البلاء الحسن من أجل كلمة الحق والقيام بالنصيحة للخلق، لايخافون في الله لومة لائم، أمثال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والحسن ومالك والشافعي وأبو حنيفة وأحمدوابن عبد السلام (سلطان العلماء) وابن تيمية، وغيرهم..

فكانوا مصابيح الهدى ونجوم السرى، بهم تنجلي الفتن المضلة، وتنكشف الغمة المهلكة، لتهتدي بهم أممهم ويستنير بهم كل حائر في دياجير الدجى، فلم يتركوا أممهم تخبط خبط عشواء لتشقى بضلال المضلين الذين تشقى بهم الأمة بسبب اتباع الهوى، وإيثار الدنيا على أمر الله عز وجل، فكانوا لله من الشاكرين لنعمه التي لاتحصى، ولما خصهم من نعمة العلم فكان أبو الفضل القاضي

البقية ص 7

تأملات وخواطر

«عبر من ذكرى المولد النبوي الشريف »

نحتفل بمولدك يا رسول الله وفي نفوسنا حسرات وأشجان، فهذا العالم الإسلامي بقف اليوم مشدوها ولا حول له ولا طول، وهو يرى المسلمين في بلاد إسلامية يتعرضون للإبادة والقتل بعد أن تهدمت مساجدهم، واغتصبت نساؤهم وقتل أطفالهم، وضاعت صرخات استغاثتهم بين هدير المدافع وجحيم المقرفعات والقنابل.

وهاهي ذي أرض المسلمين في البوسنة والهرسك بجري تمزيقها وتقسيمها بعد أن أبيد أكثر سكانها، أو اضطروا إلى الرحيل عنها تحت وطأة الأوبئة والجوع، وبالأمس القريب قالوا في المنابر الدولية : بأن المعتدي المغتصب سيلقى جزاءه، وأسسوا من أجل ذلك محكمة لمعاقبة المجرمين، ولكن يظهر أن كل ذلك كان مجرد خيال وبهتان . هاهي ذي إحدى معاقل الإسلام تسقط أو تكاد تحت أنظار الأمم المتحدة والإرادة الغربية، فهل هي أندلس جديدة؟

هل يستيقظ الضمير الإسلامي أمام مأساة المسلمين ؟.

في ليلة مولدك يا رسول الله شعرت بهزة في أعماق نفسي وتساءلت أين المسلمون؟ أين المؤمنون اليوم من قول الله سبحانه وتعالى عنهم:

«ولله العزة ولرسوله وللمومنين».

هل تحولت عزة المسلمين اليوم إلى هزيمة واستسلام؟ كيف يحدث ذلك وقد تركهم محمد صلوات الله وسلامه عليه على المحجة البيضاء؟ ألا تكون مأساتهم هي نتيجة حتمية لمخالفتهم كتاب الله؟

أين تعاليمك يا رسول الله وما حملته لنا من قيم أخلاقية وفضائل سامية؟

كانت دعوتك في جوهرها دعوة إلى الأخلاق وتثبيت الحب والخير بين الناس، فأين المحبة والتسامح والرفق والإيخاء والتكافل الاجتماعي ومراعاة الحرمات؟.

إن ما نشاهده اليوم من غش في المعاملات والتمادي في الكذب والنفاق يجعلنا حائرين مندهشين، فهل هذه هي الأخلاق التي نصحتنا بالتمسك بها والتشبث بحبلها؟

من دروسك العالية في الأخلاق نزداد اقتناعا بأن الخلق الكريم هو العامل البناء للدول . والأساس المتين الخلاق للشعوب، وأن الأمة لا تزال في أوج عزتها ما دامت على خلق، ولاتزال رايتها ترفرف على أطرافها ما دامت متذرعة بمبادىء الدين ومحاسن الصفات.

سيدي يا رسول الله :

في ذكراك المنوهجة بالنور، ذكرى مولدك . نستعيد أمجادك، ونعيد دراسة سيرتك لتكون لنا نبراسا نقتبس منه نورك، وكم نحن في حاجة اليوم إلى هذا النور.

محمد الخضر الريسوني

منبر الرابطة
لسان رابطة علماء المغرب
المدير المسؤول
الشيخ محمد المكي الناصري
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني
الخميس 14 ربيع الأول 1414هـ الموافق 2 شتنبر 1993
العدد: 55. السنة الثانية ـ ثمن العدد: درهمان ـ رقم الايداع القانوني: 79 / 1992
الاشتراكات السنوية داخل المغرب مائة درهم
العنوان: 107 شارع قال ولد عمير رقم 7 ـ أكدال ـ الرباط الهاتف: 67 03 51
حساب منبر الرابطة 25201015549.01
وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83 شارع قال ولد عمير ـ الرباط